ثمرات الإيمان

باسم الله ﷻ الرحمٰن

الطبعة الأولى

١٤٣٤ - ٢٠١٣

دار الإمام البخاري

قطر - الدوحة

جوال :٠٠٩٧٤٥٥٧٢٠٠٥٨

فاكس : ٠٠٩٧٤٤٤٦٨٥٥٨٨

Email : albukharibooks@gmail.com

ثمرات الإيمان باسم الله جَلَّ وَعَلَا الرحمٰن

بقلم
أبي عبد الله حمزة النايلي

قَالَ قَوَّامُ السُّنةِ أَبُو الْقَاسِمِ الأَصْفَهانِيّ رَحِمَهُ اللهُ (ت : ٥٣٥ هـ) : «فَيَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِينَ أَنْ يَعْرِفُوا أَسْمَاءَ اللهِ وَتَفْسِيرَهَا فَيُعَظِّمُوا اللهَ حَقَّ عَظَمَتِهِ ، وَلَوْ أَرَادَ رَجُلٌ أَنْ يُعَامِلَ رَجُلاً : طَلَبَ أَنْ يَعْرِفَ اسْمَهُ وَكُنْيَتَهُ ، وَاسْمَ أَبِيهِ وَجَدِّهِ ، وَسَأَلَ عَنْ صَغِيرِ أَمْرِهِ وكبيره ، فَاللهُ الَّذِي خلقنَا ورزقنا وَنحن نرجوا رَحْمَتَهُ وَنَخَافُ مِنْ سَخَطِهِ أَوْلَى أَنْ نَعرِفَ أَسْمَاءَهُ وَنَعْرِفَ تَفْسِيرَهَا». الحجة في بيان المحجة (١/ ١٢٢).

وَقَالَ الإمامُ ابنُ القيم رَحِمَهُ اللهُ (ت : ٧٥١هـ) : «مَنْ أَعْطَى اسْمَ الرحمٰن حَقَّهُ عَرَفَ أَنَّهُ مُتَضَمِّنٌ لِإِرْسَالِ الرُّسُلِ ، وَإِنْزَالِ الْكُتُبِ ، أَعْظَمَ مِنْ تَضَمُّنِهِ إِنْزَالَ الْغَيْثِ ، وَإِنْبَاتَ الْكَلَأِ ، وَإِخْرَاجَ الْحَبِّ ، فَاقْتِضَاءُ الرَّحْمَةِ لِمَا تَحْصُلُ بِهِ حَيَاةُ الْقُلُوبِ وَالْأَرْوَاحِ أَعْظَمُ مِنِ اقْتِضَائِهَا لِمَا تَحْصُلُ بِهِ حَيَاةُ الْأَبْدَانِ وَالْأَشْبَاحِ ، لَكِنِ الْمَحْجُوبُونَ إِنَّمَا أَدْرَكُوا مِنْ هَذَا الِاسْمِ حَظَّ الْبَهَائِمِ وَالدَّوَابِّ ، وَأَدْرَكَ مِنْهُ أُولُو الْأَلْبَابِ أَمْرًا وَرَاءَ ذَلِكَ». مدارج السالكين (١/ ٣٢)

وَيَقُولُ الشّيخُ السّعْدِي رَحِمَهُ اللهُ (ت : ١٣٧٦ هـ) : «وَبِالْجُمْلَةِ ، فَشَرْعُهُ وَأَمْرُهُ نَزَلَ بِالرّحْمَةِ ، وَاشْتَمَلَ عَلَى الرَّحْمَةِ ، وَأَوْصَلَ إِلَى الرّحْمَةِ الْأَبَدِيّةِ وَالسَّعَادَةِ السّرْمَدِيّةِ». فتح الرحيم الملك العلام (ص ٣٠)

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَةٌ

إنَّ الحمدَ للهِ ، نحمدُه ، و نستعينُه ، و نستغفرُه ، ونعوذُ باللهِ مِنْ شرورِ أنفسِنَا ومِنْ سيئاتِ أعمالِنَا ، مَنْ يهدِهِ اللهُ فلا مُضلّ له ، ومَنْ يضللْ فلا هَادِيَ لَه.

وأشهدُ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وحْدَه لا شريكَ له ، وأشهدُ أنّ مُحمّدًا عبدُه ورسولُه ﷺ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران : ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء: ١] .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾

[الأحزاب: ٧٠-٧١] .

أمّا بَعْدُ : فإنّ أصدقَ الحديثِ كتابُ اللهِ ، وخيرَ الهدي هديُ محمدٍ ﷺ ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها ، وكلَّ محدثةٍ بدعةٌ ، وكلّ بدعةٍ ضلالةٌ ، وكلَّ ضلالةٍ في النارِ .

إنّ اللهَ ﷻ خلقَ عبادَهُ لأمرٍ عظيمٍ ، وأوجدَهم لغايةٍ حميدةٍ وفضلٍ كبيرٍ ، ألَا وهي : **«عبادتُهُ سبحانَهُ وَحْدَه لا شريكَ لهُ»** ، قَالَ تعَالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات : ٥٦]

قَالَ الإمامُ النَّووي رحمه الله : «وَهَذا تَصْريحٌ بِأَنَّهُمْ خُلِقوا لِلعِبَادَة ، فَحَقَّ عَلَيْهِمُ الاعْتِنَاءُ بِمَا خُلِقُوا لَهُ »[١] .

فمنْ أرادَ تحقيقَ العبوديةِ والسّعادةَ الأبديةَ ؛ فليجتهدْ في تحقيقِ هذه المعرفةِ ، الّتي هي منْ أعظمِ الأسبابِ المعينةِ لهُ على زيادةِ الإيمانِ وتقويةِ اليقينِ ودخولِ الجنانِ - بإذن المنَّان - .

قَالَ الإمامُ ابنُ القيم رحمه الله : «فَالسّيرُ إلى اللهِ منْ طريقِ الأسماءِ والصّفاتِ شَأْنُهُ عَجَبٌ ، وَفَتحُهُ عَجَبٌ ، صَاحبُه قد سِيقَتْ لَهُ السَّعَادَةُ وَهو مُسْتَلْق على فراشِهِ ، غير تَعبٍ ، ولا مكدودٍ ، ولا مشتّتٍ عن وطنِهِ ، ولا مشرّدٍ عن سكنِهِ»[٢] .

---

(١) رياض الصالحين (ص٣) .

(٢) طريق الهجرتين (ص٢١٥) .

وَيقُولُ الشيخُ السَعديّ رحمه الله : «وبحسبِ معرفتِه- أي العبد - بربِّه يكونُ إيمانُه ، فكلمّا ازدادَ معرفةً بربّهِ ازدَادَ إيمانُهُ ، وكلمّا نَقُصَ نَقُصَ ، وأقربُ طريقٍ يوصلُهُ إلى ذَلِكَ : تَدَبّرُ صِفَاتِهِ وَأسمائِهِ مِنْ القرآنِ»[(١)].

وهي مِنْ أفضلِ القُرَبَاتِ ، وأجَلِّ الطَّاعات الَّتِي يتقرّبُ بها المؤمنُ إلى ربِّ البرياتِ ، فكلمَا زادَتْ معرفةُ العبدِ بربّه جل جلاله قوي في قلبه تعظيمُهُ لخالقه سبحانه ؛ لأنَّهُ من كانَ باللهِ أعرفُ كان منه أتْقَى و أخوف.

يقولُ الإمامُ ابنُ القيمِ رحمه الله : «عَلَى قَدْرِ الْمَعْرِفَةِ يَكُونُ تَعْظِيمُ الرَّبِّ تَعَالَى فِي الْقَلْبِ ، وَأَعْرَفُ النَّاسِ بِهِ : أَشَدُّهُمْ لَهُ تَعْظِيمًا وَإِجْلَالًا» [(٢)].

وهذه المعرفةُ النّافعةُ - أيُّهَا الكرامُ - هي خَاصّةٌ بأهل التقوى والصلاحِ والفلاحِ ، فلا يوفّقُ إليها وينتفعُ بثمارِها المستطابةِ إلا مَنْ فَتَحَ الباريُّ سبحانه وتعالى عليه ، واجْتهدَ في تحصيلِ الأسبابِ المعينةِ

(١) تفسير السعدي (١/ ٢٤) .

(٢) مدارج السالكين(٢/ ٤٩٥) .

على ذَلِكَ.

يَقُولُ الإمامُ ابنُ القيمِ رحمه الله : «معرفةُ اللهِ سبحانَهُ نَوْعَانِ :

معرفَةُ إقرارٍ : وهي التِي اشتركَ فيها النَّاسُ ، البرُّ والفاجرُ والمطيعُ والعاصي.

وَالثَّانِي : معرفةٌ توجبُ الْحيَاءَ منهُ ، والمحبّةَ له ، وَتعلّقَ القلبِ به ، والشّوقَ إلى لِقائِهِ ، وخشيتَهُ ، والإنابةَ إليه ، والأنسَ به ، والفرارَ من الخلقِ إليهِ» [(١)] .

وقدْ نتساءَلُ -أيُّهَا الأفاضلُ- عَن طُرقِ تَحصيلِ هذِه المعرفةِ الشريفةِ بعدَ أن عَرَفْنا أهميتَهَا والثمارَ المستطابةَ التي تُقطفُ منهَا ، وعنْ كيفيةِ تحصيلِها والسُبلِ الموصّلةِ إليها؟.

يُجيبُنَا الإمامُ ابنُ القيمِ رحمه الله فيقول :

« **المعرفةُ بابان واسعان :** بابُ التفكرِ والتأملِ في آياتِ القرآنِ كلِّها ، والفَهمِ الخاصِّ عن اللهِ ورسولِهِ ﷺ.

والبابُ الثَّاني : التّفكرُ في آياتِهِ المشهودةِ ، وتأمّلُ حكمتِهِ فيها وقدْرتِه وَلطْفِه وإحْسَانِه وَعدْلِه وقِيامِهِ بالقسطِ على خلْقِهِ.

---

(١) الفوائد (ص ١٧٠).

وَجِماعُ ذلك : الفقهُ في معاني أسمائِه الحسنى وجلالِهَا وكمالِها و تفرُّدِه بذلك ، وتعلُّقِها بالخلقِ والأمرِ .

فيكونُ فقيهًا في أوامرِه ونواهِيه ، فقيهًا في قضائِهِ وقدَرِه ، فقيهًا في أسمائِهِ وصفاتِه ، فقيهًا في الحُكمِ الدِّينيّ الشّرعيّ والحُكمِ الكَونِيّ القَدَرِيّ ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الحديد : ٢١]» (١) .

فمن أعظمِ الأسبابِ المعينةِ - بإذن الله الوهّاب ، أيُّهَا الأحباب - على تحقيقِ هذه المعرفةِ ، هو : الوقوفُ على أسماء ربّ الأربابِ الواردةِ في الكتابِ (٢) والسّنّةِ الصحيحةِ التي نُقلِت عن المصطفى الأصحاب رضي الله عنهم ، مع تدبّرِ ما تضمنتُه من معاني جليلةٍ وأسرارٍ بديعةٍ .

يقول العزُّ بنُ عبدِ السّلامِ رحمه الله : «معرفةُ أسماءِ اللهِ الحسنى وَصفاتِه العُليَا هي أفضلُ الأعمالِ شرفًا و ثمرَا» (٣) .

---

(١) الفوائد (ص١٧٠) .

(٢) **قَالَ شيخ الإسلام ابن تيمية** رحمه الله : «والقرآن فيه من ذكر أسماء الله وصفاته وأفعاله أكثر مما فيه من ذكر الأكل والشرب والنكاح في الجنة، والآيات المتضمنة لذكر أسماء الله وصفاته، أعظم قدراً من آيات المعاد». در تعارض العقل والنقل (٥/ ٣١٠).

(٣) شجرة المعارف و الأحوال للعز بن عبد السلام(ص١٨).

إنّ أسماءَ الباريّ ﷻ الحسنَى الثابتةِ ، هِي كلُّها مَدْحٌ وثناءٌ وتمجيدٌ ، ومِنْ هذه الأسماءِ الجليلةِ الّتي تدلُّ على عظمةِ الباريّ سبحانه وسَعَةِ قدرَتِهِ اسمُ : «الرحمٰن» (١).

---

(١) يقول ابن فارس رحمه الله : «الرَّاءُ وَالْحَاءُ وَالْمِيمُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى الرِّقَّةِ وَالْعَطْفِ وَالرَّأْفَةِ». معجم مقاييس اللغة (٢/ ٤٩٨).

واسم الجلالة «الرحمٰن» هو من أجَّل أسماء الباري سبحانه ، جاء ذكره في نصوص كثيرة ، وهذا الاسم الكريم كان معروفًا عند العرب في لغتها ، قَالَ تعالى : ﴿ وَقَالُواْ لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُم ﴾ [الزخرف : ٢٠].

وهذا الاسم الجليل يأتي أحيانًا مقترنًا باسم الله ﷻ « الرحيم» فَهُمَا معًا دالان على سعة رحمة الباري سبحانه.

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله: «فهذان الاسمان اللذان افتتحا الله بهما أم القرآن، وجعلهما عنوان ما أنزله من الهدى والبيان ، وَضَمَّنَهُمَا الكلمة التي لا يثبت لها شَيْطَانٌ، وافتتح بها كتابه نَبِيُّ الله سليمان، وكان جبرائيل يَنْزِلُ بها على النبي ﷺ عند افتتاح كُلِّ سورة من القرآن».مختصر الصواعق المرسلة (١/ ٣٦٢).

ويذكر العلماء بعض الفروق بين هذين الاسمين الكريمين، ومن ذلك :

١ – أن الرحمٰن أبلغُ من الرحيم ؛ لأن بناء «فعلان» أشد مبالغة من «فعيل» .

قَالَ الخطابي رحمه الله: «وبناء "فعلان" في كلامهم –أي علماء اللغة– للمبالغة ، فإنهم يقولون للشديد الامتلاء : ملآن، وللشديد الشبع: شبعان». شأن الدعاء (ص٣٦).

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله : «فالرحمن جاء على بناء "فعلان" الدَّالِّ على الصفة الثابتة اللازمة الكاملة كما يُشْعِرُ بهذا البناء نَحْوَ "غَضْبَانَ وَنَدْمَانَ وَحَيْرَانَ"، فالرحمن من صفته الرحمة، والرحيم من يرحم بالفعل». مختصر الصواعق المرسلة (١/ ٣٦٠). =

....

= ٢-الرحمٰن خاص في اللفظ ، حيث لا يتسمى به إلا الله ﷻ ، وهو عام في المعنى والأثر ؛ لأن رحمته سبحانه تعمُّ البر والفاجر والمسلم والكافر وجميع المخلوقات.

أما الرحيم فهو عام في اللفظ ؛ لأنه قد يُوصف به غير الباري سبحانه، وهو خاص في الأثر لأن هذه الرحمة خاصة بالمؤمنين .

يقول الخطابي رحمه الله: «الرحمٰن خاص في التسمية، عام في المعنى.

والرحيم: عام في التسمية، خاص في المعنى». شأن الدعاء (ص٣٩).

وقال أيضا رحمه الله : «فالرحمن : ذو الرحمة الشاملة التي وسعت الخلق في أَرْزَاقِهم ، وأسباب معاشهم، ومصالحهم، وَعَمَّتِ المؤمن والكافر، والصالح و الطالح.

وأما الرحيم : فخاص بالمؤمنين ، كقوله تعالى: ﴿وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [الأحزاب:٤٣]. شأن الدعاء (ص٣٨).

قَالَ تعالى : ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾ [غافر:٧]

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله : «فوسعت رحمته كلّ شيء ووسعت نعمته كلّ حي فبلغت رحمته حيث بلغ علمه». الصلاة وأحكام تاركها (ص١٤٣).

ويقول الشيخ ابن عثيمين رحمه الله : «وهذه هي الرحمة العامة التي تشمل جميع المخلوقات ، حتى الكفار ؛ لأن الله قرن الرحمة هذه مع العلم ، فكل ما بلغه علمُ الله ، وعلمُ الله بالغ لكل شيء ، فقد بلغته رحمته ، فكما يعلمُ الكافرَ ، يرحمُ الكافرَ أيضـاً.

لكن رحمته للكافر رحمةً جسدية بدنية دنيوية قاصرة غاية القصور بالنسبة لرحمة المؤمن ، فالذي يرزق الكافر هو الله الذي يرزقه بالطعام والشراب واللباس والمسكن والمنكح وغير ذلك.

أما المؤمنون ، فرحمتهم رحمة أخص من هذه وأعظم ، لأنها رحمة إيمانية دينية دنيوية ، ولهذا تجد المؤمن أحسن حالاً من الكافر ، حتى في أمور الدنيا ؛ لأن الله يقول: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ [النحل: ٩٧] . =

الّذي تكرّرَ ذكرُه في القرآنِ والسّنةِ في مواضعَ كثيرةٍ [١] ، ومِنْ ذلك قولُهُ تعالى : ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾[طه : ٥].

وقولُهُ ﷻ : ﴿ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ ۚ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ

= الحياة الطيبة هذه مفقودة بالنسبة للكفار ، حياتهم كحياة البهائم ، إذا شبع ، روث، وإذا لم يشبع ، جلس يصرخ !! هكذا هؤلاء الكفار إن شبعوا بطروا وإلا جلسوا يصرخون ولا يستفيدون من دنياهم.

لكن المؤمن إن أصابته سراءُ شكرَ، فهو في خير في هذا وفي هذا ، وقلبه منشرح مطمئن متفق مع القضاء والقدر ، لا جزع عند البلاء ، ولا بطر عند النعماء ، بل هو متوازن مستقيم معتدل.

فهذا فرق ما بين الرحمة هذه وهذه». شرح العقيدة الواسطية (١/ ٢٤٩).

٣-الرحمٰن دال على الصفة الذاتية التي لا تنفك عن الله ﷻ ، والرحيم دال على الصفة الفعلية التي تتعلق بمشيئته سبحانه وإرادته.

يقول الإمام ابن القيم ؒ : «وأما الجمع بين الرحمٰن الرحيم ففيه معنى هو أحسن من المعنيين اللذين ذكرهما ، وهو :

أن الرحمٰن دال على الصفة القائمة به سبحانه ، والرحيم دال على تعلقها بالمرحوم.

فكان الأول للوصف ، والثاني للفعل ، فالأول دال أن الرحمة صفته ، والثاني دال على أنه يرحم خلقه برحمته». بدائع الفوائد (١/ ٢٨) .

وللاستفادة و الاستزادة ينظر تفسير الطبري (١/ ٨٤) ، وتفسير ابن كثير (١/ ١٢٦).

(١) ذكر هذا الاسم الكريم في القرآن (٥٧) موضعًا، أما اسم «**الرحيم**» جاء ذكره في (١٢٣) موضعًا أكثرها مقترنًا باسمه سبحانه : «**الغفور**» .كتاب «ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها» لعبد العزيز بن ناصر الجليل .

عَسِيرًا ﴾[الفرقان: ٢٦].

وقولُهُ سبحانَه: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ﴾[الرحمٰن: ١-٢].

قَالَ الشيخُ السّعديّ رَحِمَهُ اللهُ: « ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ الدّالُ على سَعةِ رحمتِهِ، وعمومِ إحسانِه، وجزيلِ بِرِّه، وواسِعِ فضلِهِ»[(١)].

إنّ العبدَ المؤمنَ - أيُّهَا الكرامُ - ليجني ثمراتٍ نافعةً من شجرةِ إيمانِه باسمِ اللهِ جَلَّ جَلَالُهُ «**الرحمٰن**».

وَمَا يقطفه العبدُ تكونُ فوائدُه - بإذن الدّيان وفضلِ المنّانِ - في الدار العاجلةِ قبلَ الآجلةِ، ومن ذلك:

١- إثباتُ اسمِ «الرحمٰن» للّهِ جَلَّ جَلَالُهُ:

وهو اسمٌ كريمٌ خاصٌّ بالباري سبحانه[(٢)] لا يجوزُ أن يتسمّى بِهِ غَيْرُه مَهمَا كان.

قَالَ الإمامُ الحسنُ البصري رَحِمَهُ اللهُ: «**الرحمٰن** اسمٌ لا يستطيعُ الناسُ أن يَنتحلِوهُ، تسمّى به تبارَكَ وتعالى»[(٣)].

---

(١) تفسير السعدي (ص ٨٢٨).

(٢) **قَالَ الإمامُ ابن كثير** رَحِمَهُ اللهُ: «من أسمائه تعالى ما يُسمى به غيرُه، ومنها مالا يسمى بها غيرُه، كَاسْمِ: «اللهِ وَالرَّحْمَنِ وَالْخَالِقِ وَالرَّزَّاقِ» ونحو ذلك. تفسير ابن كثير (١/ ١٢٦)

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (١/ ٢٦).

يقولُ الإمامُ ابنُ كثيرٍ رحمه الله : «وَاسْمُهُ تَعَالَى الرحمٰن خَاصٌّ بِهِ لَمْ يُسمّ بِهِ غَيْرُهُ كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الإسراء : ١١٠] .

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ﴾ [الزخرف : ٤٥] .

وَلَمَّا تَجَهْرَمَ(١) مُسَيْلِمَةُ الْكَذَّابُ وَتَسَمَّى بِرَحْمَنِ الْيَمَامَةِ كَسَاهُ اللّٰهُ جِلْبَابَ الْكَذِبِ وَشُهِرَ بِهِ فَلَا يُقَالُ إِلَّا مُسَيْلِمَةُ الْكَذَّابُ فَصَارَ يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي الْكَذِبِ بَيْنَ أَهْلِ الْحَضَرِ مِنْ أَهْلِ الْمَدَرِ وَأَهْلِ الْوَبَرِ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ وَالْأَعْرَابِ» (٢) .

(١) قَالَ الشيخ أحمد شاكر رحمه الله : «هذا الحرف «تجهرم» حرف غريب لم أجده في شيء من المعاجم ، ولا في المصادر الأخرى ، وأنا أستسيغه جدًا بذوقي العربي ، لا أجدني نافرًا منه، ويخيل إليَّ أنه حرف مولد من مجموع مادتين ، كأنه من مادتي «جهر» و «حرم» كأنه يراد به تجاهر بجرمه» . عمدة التفسير (١/ ٦٠).

(٢) تفسير ابن كثير (١/ ١٢٦).

٢- إثْباتُ صفةِ الرّحمةِ (١)،(٢) :

وَهي منْ الصفاتِ الذّاتيةِ التي يُوصَفُ بِهَا الباريّ ﷻ ، وَهَذَا الإثباتُ يَليقُ بِهِ ﷻ ، بحيث لا يشابهُه في ذلك أحدٌ من خلقِهِ لا يُدانِيهِ ، لأنّ رحمتَه سبحانَه كَامِلَةٌ ، لا كرحمةِ المخلوقِ التي

---

(١) قَالَ الإمام ابن القيم رحمه الله: «مَا رَوَاهُ أَهْلُ السُّنَنِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ «قَالَ: يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: « أَنَا الرحمٰن، خَلَقْتُ الرَّحِمَ وَشَقَقْتُ لَهَا اسْمًا مِنِ اسْمِي، فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلْتُهُ، وَمَنْ قَطَعَهَا قَطَعْتُهُ» - رواه أبو داود (١٦٩٤) والترمذي (١٩٠٧) من حديث عبد الرحمٰن بن عوف رضي الله عنه وصححه العلامة الألباني رحمه الله ، فَهَذَا صَرِيحٌ فِي أَنَّ اسْمَ الرَّحْمَةِ مُشْتَقٌّ مِنِ اسْمِهِ الرحمٰن تَعَالَى». مختصر الصواعق المرسلة (١/ ٣٦٣) .

(٢) سُئلت اللجنة الدائمة برئاسة الشيخ ابن باز رحمه الله عن : **ما الفرق بين أسماء الله وصفاته؟**

فكان الجواب - جزاهم الله خيرًا- : «**أسماء الله** كلّ ما دل على ذات الله مع صفات الكمال القائمة به ، مثل : "القادر، العليم، الحكيم، السميع، البصير" فإن هذه الأسماء دلت على ذات الله ، وعلى ما قام بها من العلم والحكمة والسمع والبصر.

أما الصفات ، فهي نعوت الكمال القائمة بالذات كـ "العلم والحكمة والسمع والبصر" ، فالاسم دل على أمرين، والصفة دلت على أمر واحد، ويقال الاسم متضمن للصفة، والصفة مستلزمة للاسم، ويجب الإيمان بكل ما ثبت منهما عن الله تعالى أو عن النبي ﷺ على الوجه اللائق بالله سبحانه ، مع الإيمان بأنه سبحانه لا يُشبه خلقه في شيء من صفاته ، كما أنه سبحانه لا يشبههم في ذاته ؛ لقوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [الإخلاص: ١-٤] وقوله سبحانه : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].». فتاوى اللجنة الدائمة (٣/ ١٦٠).

يعتريها النّقصُ والضعفُ ، قَالَ تَعَالَى : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[الشورى : ١١].

قَالَ الشّيخُ السَعديّ رحمه الله : «أيْ : ليس يشبِهُه تَعالَى ولا يُماثِلُه شيءٌ منْ مخلوقاتِهِ ، لا في ذاتِهِ ، ولا في أسمائِهِ ، ولا في صفاتِهِ ، ولا في أفعالِهِ ، لأنّ أسماءَه كُلَّها حُسْنَى ،وَصِفاتَه صِفةُ كَمالٍ وعظمةٍ ، وَأفعالَهُ تعالى أوْجدَ بها المخلوقاتِ العظيمةِ مِنْ غيرِ مُشارِكٍ ، فليس كمثلِه شيءٌ ؛لانْفِرَاده وَتَوحّدِه بالكمالِ من كلّ وَجهٍ .

﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾ لجميعِ الأصواتِ باختلافِ اللغاتِ ، على تفنن الحاجات.

﴿ٱلْبَصِيرُ﴾ يَرَى دبيبَ النّملةِ السّوداءِ ، في الليلةِ الظّلماءِ ، على الصخرةِ الصماءِ ، ويرى سريانَ القوتِ في أعضاءِ الحيوانات الصغيرةِ جدًّا ، وَسريانَ الماءِ في الأغصانِ الدّقيقةِ.

وهذه الآيـةُ ونحوها ، دَليلٌ لمذهبِ أهلِ السّـنةِ والجماعةِ ، من إثباتِ الصّفاتِ ، ونفي مماثلةِ المخلوقاتِ .

وفيها ردٌّ على المشبّهةِ في قولِهِ : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾،

وعلى المعطِّلةِ في قولِهِ: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾»[١].

وقال الشيخُ الشِّنْقيطِيّ رحمه الله: «والظاهرُ أَنَّ السِّرَّ في تعبيرِهِ بقولِهِ: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ دُونَ أنْ يقولَ مثلًا: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ أو نحو ذلك مِنْ الصفاتِ الجامعة؛ أَنَّ السّمعَ والبصرَ يَتصفُ بهما جميعُ الحيواناتِ، فَبَيَّنَ أنَّ اللهَ متصفٌ بهما، ولكنَّ وَصْفَهُ بهما على أساسِ نفي المُمَاثَلَةِ بَيْنَ وَصْفِه تَعالى، وبَيْنَ صِفَاتِ خَلْقِه؛ وَلِذَا جَاء بِقَوْلِهِ: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ بعد قوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ فَفِي هذه الآيةِ الكريمةِ إِيضَاحٌ للحَقِّ في آياتِ الصِّفاتِ لا لَبْسَ مَعَهُ، وَلا شُبْهَةَ الْبَتَّةَ»[٢].

٣- دُعاءُ اللهِ تَعَالى وَسُؤالُهُ بِاسْمِهِ الْكَرِيمِ «الرحمٰن»:

فيُقالُ: «يَا رحمنُ ارحمْنَا»، قَالَ تعَالَى: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الإسراء: ١١٠].

قَالَ الإمامُ ابنُ كثيرٍ رحمه الله: «يقولُ اللهُ: قُلْ يَا محمدُ لهؤلاءِ

(١) تفسير السعدي (ص٧٥٤).

(٢) أضواء البيان (٢/ ١٨).

المشركين المنكرين صِفَةَ الرَّحمةِ للهِ ﷻ ، المانعين من تسميتِهِ بالرّحمنِ : ﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَۖ أَيّٗا مَّا تَدۡعُواْ فَلَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ ﴾أَيْ : لا فرْقَ بيْنَ دُعَائِكُمْ له باسمِ «اللهِ» أَوْ باسمِ «الرحمٰن» ، فإنّه ذُو الأسماءِ الحسنى» [(١)] .

وَقَالَ سبحانَهُ : ﴿ وَقُل رَّبِّ ٱغۡفِرۡ وَٱرۡحَمۡ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾

[المؤمنون : ١١٨].

يقولُ الإمامُ ابنُ كثيرٍ ؒ : «هذا إرشادٌ من اللهِ إلى هذا الدعاءِ» [(٢)].

ويقولُ الشّنْقِيطي ؒ : «وَصيغةُ التفضيلِ في قَوْلِهِ : ﴿ وَقُل رَّبِّ ٱغۡفِرۡ وَٱرۡحَمۡ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ لأنَّ المخلوقين قد يرحمُ بعضُهم بعضًا ، وَلا شكَّ أن رحمةَ اللهِ تُخَالِفُ رحمةَ خلقِهِ ، كمخالَفَةِ ذَاتِه وَسائِرِ صِفَاتِهِ لِذَوَاتِهِمْ وَصِفَاتِهِمْ» [(٣)].

وَعنْ عبدِ الرحمٰن بنِ خَنْبَشٍ [(٤)] ؓ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

---

(١) تفسير ابن كثير (٥/ ١٢٨).

(٢) تفسير ابن كثير (٥/ ٥٠٢).

(٣) أضواء البيان (٥/ ٣٦٥).

(٤) عبد الرحمٰن بن خنبش التميمي ؓ ، قليل الرواية عن النبي ﷺ. انظر ترجمته في «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر (٢/ ٨٣١)، «الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر (٤/ ٢٥٤).

«جَاءَ جِبْرِيلُ ، فَقَالَ : «يَا مُحَمَّدُ قُلْ» ، قَالَ : « مَا أَقُولُ؟» .

قَالَ : « قُلْ : أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ الَّتِي لَا يُجَاوِزُهُنَّ بَرٌّ ، وَلَا فَاجِرٌ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ، وَذَرَأَ وَبَرَأَ ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَعْرُجُ فِيهَا ، وَمِنْ شَرِّ مَا ذَرَأَ فِي الْأَرْضِ ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَخْرُجُ مِنْهَا ، وَمِنْ شَرِّ فِتَنِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ طَارِقٍ إِلَّا طَارِقًا يَطْرُقُ بِخَيْرٍ ، يَا رَحْمَنُ» (١) .

قَالَ الإمامُ ابنُ عبدِ البرِّ رحمه الله : «هذا حديثٌ مسندٌ متصلٌ ، وفيه دليلٌ على أَنَّ كلماتِ اللهِ غيرُ مخلوقةٍ ؛ لأنّه لا يُستعاذُ بمخلوقٍ ، والقرآنُ كَلَامُهُ جل جلاله» (٢) .

٤- التَّعَبّدُ للهِ جل جلاله باسْمِه الرحمٰن :

فَنَقُولُ : «عبد الرحمٰن» ، وهذا الاسمُ الجليلُ هو من أحبّ الأسماءِ إلى اللهِ تعالى ، فَعنْ ابنِ عمرَ رضي الله عنهما قَالَ : قالَ ﷺ : «إِنَّ

---

(١) رواه الإمام أحمد في المسند (٢٤/ ٢٠٢) ، وصححه الشيخ الألباني رحمه الله في «السلسلة الصحيحة» (٨٤٠).

(٢) الاستذكار (٨/ ٤٤٤).

أَحَبَّ أَسْمَائِكُمْ إلى اللهِ عبد اللهِ وَعَبْدُ الرحمٰن»[١].

يقولُ الإمامُ ابنُ القيمِ رحمه الله مبيّنا الحكمةَ من محبّةِ اللّهِ جل وعلا لهذين الاسمين- : «ولهذا كان أحبُّ الأسماءِ إلى الله ، عبدَ اللهِ وعبدَ الرحمٰن ، بحيث إذا وَعَى الطفلُ وعَقلَ ؛ عَلِمَ أنّه عَبدُ اللهِ وَأنَّ اللهَ هو سيّدُه ومولَاهُ»[٢].

لكنْ ينْبَغِي أنْ نعلمَ أنّه لا يُتعبّدُ بصفاتِهِ سبحانه ؛ فلا يُقالُ : «عبد الرحمة» ،كمَا أنّه لا ندعو صفاتَه فنقولُ : «يا رحمةَ اللّهِ ارحمينا!» ، فالرحمةُ ليست هي اللهَ تعالى ، بل هي صفة للهِ سبحانَهُ ، والصّفةُ غيرُ الموصوفِ.

يَقولُ شيخُ الإسلامِ ابنُ تيميةَ رحمه الله : «إنّ مسألةَ اللّهِ بأسمائِه وصفاتِه وكلماتِه جائزٌ مشروعٌ كما جاءت به الأحاديثُ ، وأمّا دعاءُ صفاتِه وكلماتِه فكفرٌ باتّفاقِ المسلمين»[٣].

---

(١) رواه مسلم (٢١٣٢).

(٢) تحفة المودود(ص٢٣٢).

(٣) تلخيص كتاب الاستغاثة (١/ ١٨١).

٥ - طَاعَةُ البَارِي جَلَّ جَلَالُهُ :

وذلكَ بتوحيدِه سبحانَه بالعبادةِ، والكفر بكلِّ ما يُعبدُ من دونِه، وامتثال أوامره بتحقيق المأمورات، والزيادة من الخيرات والابتعاد عن المنهيات والمعاصي والمحرمات.

وطاعةُ نبيّه ﷺ تكونُ باتباعِ هَديِّه وسنّتِه ومحبّتِه ومحبّة ما جاءَ به، لأنه ﷺ مُرسَلٌ من ربّه سبحانه ومُبلِغ عنه.

فطاعتُه طاعةٌ لله ﷻ، ومعصيتُه معصيةٌ لله ﷻ، قَالَ تعالى : ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[آل عمران : ١٣٢].

قَالَ الطبري رحمه الله : «وأطيعوا اللهَ، أيُّها المؤمنونَ، فيما نهاكم عنه من أكلِ الرّبا وغيرِه من الأشياءِ، وفيما أمركم به الرسول» (١).

وقالَ الشيخُ السّعدي رحمه الله : «فطاعةُ اللهِ وطاعةُ رسولِه من أسبابِ حصولِ الرّحمةِ كما قَالَ تعالى : ﴿وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ....﴾ [الأعراف: ١٥٦] الآيات» (٢).

---

(١) تفسير الطبري (٧/ ١٠٦).

(٢) تفسير السعدي (ص ١٤٧).

٦- الْمُبَادَرَةُ في كلِّ وَقتٍ وَحينٍ للتّوبةِ والاستغفَارِ والرُّجوعِ إلى ربِّ العالمينَ :

قَالَ تعالى : ﴿لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [النمل : ٤٦] فالتّوبةُ - أيُّهَا الكرامُ - هي فرضٌ على الأعيانِ ، ولا يَستغْنِي عنها إنسانٌ ، وإنْ كانَ عَالي الشَّأن .

قَالَ القُرْطِبي رَحِمَهُ اللهُ : «وَاتّفقتِ الأمّةُ علَى أنّ التوبةَ فرضٌ عَلى المؤمنين لِقولِهِ تَعَالى : ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[النور : ٣١]» (١).

٧ - حُسْنُ الظّنِّ بِاللهِ جَلَّ وَعَلَا وَعدمُ اليَأسِ مِنْ رَحْمَتِهِ :

لأنّ رحمتَه سبحانه وَسِعت كلَّ شيءٍ وَسبقتَ غضبَه ، قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «**لَمَّا قَضى اللهُ الْخَلْقَ كَتَبَ في كِتَابِهِ على نَفْسِهِ ، فَهُوَ مَوْضُوعٌ عِنْدَهُ ، إِنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي**» (٢).

---

(١) تفسير القرطبي (٥/ ٩٠).

(٢) رواه البخاري (٣١٩٤) ومسلم (٢٧٥١) واللفظ له،من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

يَقُولُ الشّيخُ السّعدي رحمه الله : «وَالْأملُ بالربّ الكريمِ ، الرحمٰن الرحيم ، أن يرى الخلائقُ منه منْ الفضل والإحسانِ ، والعفوِ والصفحِ والغفرانِ ، ما لا تعبّر عنه الألسنةُ ، ولا تتصوره الأفكارُ . ويتطلعُ لرحمته إذ ذاك جميعُ الخلقِ ؛ لما يشاهدونه فيختص المؤمنون به وبرسلِهِ بالرَّحْمَةِ .

فَإنْ قِيلَ : «مِنْ أينَ لكم هذا الأمل ؟» وإنْ شئتَ قلتَ : «مِنْ أيْنَ لكمْ هذا العِلم بما ذُكر ؟» .

قُلنا : لِمَا نعلَمُه من غلبةِ رحمتِه لغضبِه ، ومن سَعةِ جودِه ، الذي عمّ جميعَ البرايا ، ومما نشاهده في أنفسِنا وفي غيرِنا من النّعم المتواترةِ في هذه الدّار ، وخصوصًا في فضلِ القيامةِ .

فإنّ قولَه : ﴿وَخَشَعَتِ ٱلۡأَصۡوَاتُ لِلرَّحۡمَٰنِ﴾[طه : ١٠٨] ، ﴿إِلَّا مَنۡ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾ [طه : ١٠٩]

مَعَ قولِهِ : ﴿ٱلۡمُلۡكُ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡحَقُّ لِلرَّحۡمَٰنِ﴾[الفرقان : ٢٦]

مع قولِهِ ﷺ : «**إِنَّ لِلَّهِ مِائَةَ رَحْمَةٍ أَنْزَلَ لِعَبَادِهِ رَحْمَةً بِهَا يَتَرَاحَمُونَ وَيَتَعَاطَفُونَ ، حَتَّى إِنَّ البَهِيمَةَ تَرْفَعُ حَافِرَهَا عَنْ وَلَدِهَا ، خَشْيَةَ أَنْ تَطَأَهُ - أي مِنْ الرّحْمَةِ المُودعةِ في قَلْبِها- ، فَإذَا كَانَ يَوْمُ القِيَامَةِ ضَمّ هَذِه الرَّحْمَةَ إِلى تِسْعٍ وَتِسْعِينَ رَحْمَةً ، فَرَحِمَ بِهَا**

الْعِبَادَ» [١] .

مَعَ قَوْلِهِ ﷺ : **«للّٰه أَرْحَمُ بِعَبَادِهِ مِنْ الوَالِدَةِ بَوَلَدِهَا»**[٢] .

فقلْ مَا شئتَ عن رحمتِه ، فإنّها فوقَ ما تقول ! وَتَصَوَّرْ فوقَ مَا شِئتَ ، فإنّها فوقَ ذلك ! .

فسبحانَ من رَحِمَ في عدْلِه وعقوبتِهِ ! كمَا رحِمَ في فضلِه وإحسانِه ومثوبتِه . وَتَعالى مَن وَسِعَتْ رَحْمَتُه كلّ شَيءٍ ، وَعَمَّ كرمُه كلَّ حيٍّ ، وَجَلَّ مِنْ غَنِيٍّ عن عبادِه ، رحيمٌ بهم ، وهم مفتقرون إليه على الدّوامِ ، في جميعِ أحوالهم ، فلا غِنَى لهم عنه طرفة عينٍ » [٣].

---

(١) رواه البخاري (٦٤٦٩) ومسلم (٢٧٥٢) عن أبي هريرة ﷺ قالَ : قَالَ رسولُ الله ﷺ : **«إِنَّ لِلَّهِ مِائَةَ رَحْمَةٍ أَنْزَلَ مِنْهَا رَحْمَةً وَاحِدَةً بَيْنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالْبَهَائِمِ وَالْهَوَامِّ، فَبِهَا يَتَعَاطَفُونَ، وَبِهَا يَتَرَاحَمُونَ، وَبِهَا تَعْطِفُ الْوَحْشُ عَلَى وَلَدِهَا، وَأَخَّرَ اللهُ تِسْعًا وَتِسْعِينَ رَحْمَةً، يَرْحَمُ بِهَا عِبَادَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»**.

(٢) رواه البخاري (٥٩٩٩) ومسلم (٢٧٥٤) و اللفظ له من حديث عمر ﷺ قَالَ : قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ بِسَبْيٍ فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ السَّبْيِ، تَبْتَغِي، إِذَا وَجَدَتْ صَبِيًّا فِي السَّبْيِ، أَخَذَتْهُ فَأَلْصَقَتْهُ بِبَطْنِهَا وَأَرْضَعَتْهُ، فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ : **«أَتَرَوْنَ هَذِهِ الْمَرْأَةَ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ؟»** قُلْنَا: لَا، وَاللهِ وَهِيَ تَقْدِرُ عَلَى أَنْ لَا تَطْرَحَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : **«لَلَّهُ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بِوَلَدِهَا»**.

(٣) تفسير السعدي (ص ٥١٣).

٨ - قِراءةُ الْقُرْآنِ بتدَبُّر وَاعْتِبَار :

لأنّه كلامُ الخالقِ الجبّارِ ، الّذي رحمَ اللهُ به من اتّبعه وطبّق أحكامَه من الأخيارِ ، فأنقذَهم به من الضلالةِ إلى الهدى ونجّاهم من الهلاكِ والرّدى ، قَالَ تَعَالى : ﴿وَإِنَّهُۥ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [النمل : ٧٧].

قَالَ الإمامُ الشّوكَانِي رَحِمَهُ اللهُ : «إنّ القرانَ لهُدَى ورحمة لمنْ آمَنَ باللهِ وتَابَعَ رسولَه ، وَخصَّ المؤمنين لأنّهم المنتفعون بِهِ» [(١)].

يقولُ الشيخُ السّعدي رَحِمَهُ اللهُ : «القرآنُ العظيمُ أعظمُ رحمةٍ رحمَ بها الرحمٰن عبادَه ، فمَنْ قَبِلَها ، فقدْ قَبِلَ خَيْرَ المواهبِ ، وفازَ بأعظمِ المطالبِ والرّغائبِ .

ومن أعرضَ عنها وردّها ، فقد خَاب وخَسِر خسارةً لا يسْعدُ بعدَها أبدًا ، وقيَّض له الرحمٰن شيطانًا مَريدًا ، يُقارِنُه ويصاحِبُه ، ويَعِدُه ويمّنيه ، ويَؤُزُّهُ إلى المعاصي أزًّا» [(٢)] .

---

(١) فتح القدير (٤/ ١٥٠)

(٢) تفسير السعدي (ص٧٦٦).

٩- ومنْ أهمِّ الثّمراتِ الّتي ينبغي كذلك أنْ تُقطَفَ من الإيمانِ باسمِ اللّٰهِ جَلَّجَلَالُهُ الرحمٰن :

رَحمةُ الخلقِ (١) والإحسانُ إليهمْ :

(١) يقول الشيخ السعدي رحمه الله: «والرحمة التي يتصف بها العبد نوعان :

النوع الأول : رحمة غريزية ، قد جبل اللهُ بعض العباد عليها ، وجعل في قلوبهم الرأفة والرحمة والحنان على الخلق ، ففعلوا بمقتضى هذه الرحمة جميع ما يقدرون عليه من نفعهم ، بحسب استطاعتهم.

فهم محمودون مثابون على ما قاموا به، معذورون على ما عجزوا عنه، وربما كتب الله لهم بنياتهم الصادقة ما عجزت عنه قواهم.

والنوع الثاني : رحمة يكتسبها العبد بسلوكه كلّ طريق ووسيلة، تجعل قلبه على هذا الوصف ، فيعلم العبد أن هذا الوصف من أجلِّ مكارم الأخلاق وأكملها، فيجاهد نفسه على الاتصاف به، ويعلم ما رتب الله عليه من الثواب ، وما في فواته من حرمان الثواب؛ فيرغب في فضل ربه ، ويسعى بالسبب الذي ينال به ذلك ، ويعلم أن الجزاء من جنس العمل ، ويعلم أن الأخوة الدينية والمحبة الإيمانية قد عقدها الله وربطها بين المؤمنين، وأمرهم أن يكونوا إخوانـًا متحابين، وأن ينبذوا كلّ ما ينافي ذلك: من البغضاء، والعداوات، والتدابر.

فلا يزال العبد يتعرف الأسباب التي يدرك بها هذا الوصف الجليل ويجتهد في التحقق به ، حتى يمتلئ قلبه من الرحمة والحنان على الخلق.

ويا حبذا هذا الخلق الفاضل، والوصف الجليل الكامل.

وهذه الرحمة التي في القلوب ، تظهر آثارها على الجوارح واللسان ، في السعي في إيصال البر والخير والمنافع إلى الناس ، وإزالة الأضرار والمكاره عنهم . =

خاصة من هم أقربُ منك ، مِنْ الأهلِ والأقرباء والأصحابِ ، قَالَ ﷺ : «**الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمْ الرحمٰن ارْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاء**» (١) .

يقولُ الإمامُ ابنُ القيمِ رحمه الله : «وأقربُ الخلقِ إليه وأعظمُهم رأفةً ورحمةً ، كما أنّ أبعدَهم منه مَن اتّصفَ بضدِّ صفاتِه» (٢).

وقالَ أيْضًا رحمه الله : «وَبِرَحْمَتِهِ وَضَعَ الرَّحْمَةَ بَيْنَ عِبَادِهِ لِيَتَرَاحَمُوا بِهَا ، وَكَذَلِكَ بَيْنَ سَائِرِ أَنْوَاعِ الْحَيَوَانِ .

فَهَذَا التَّرَاحُمُ الَّذِي بَيْنَهُمْ بَعْضُ آثَارِ الرَّحْمَةِ الَّتِي هِيَ صِفَتُهُ وَنِعْمَتُهُ» (٣) .

ومِن تلك الرحمةِ و الرأفةِ - أيُّها الأفاضلُ - التي لا تُنافي الامتثالَ والطاعةَ على مَن ولّانا اللهُ أمرَه ، كأزواجِنا وأبنائِنا ،

= وعلامة الرحمة الموجودة في قلب العبد : أن يكون محبًا لوصول الخير لكافة الخلق عمومًا، وللمؤمنين خصوصًا ، كارهًا حصول الشر والضرر عليهم . فبقدر هذه المحبة والكراهة تكون رحمته». بهجة قلوب الأبرار (ص ١٨٩)

(١) رواه الترمذي (١٩٢٤) من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما ، وصححه العلامة الألباني رحمه الله .

(٢) الروح (ص ٢٥١).

(٣) مختصر الصواعق المرسلة (١/ ٣٦٨).

ومَن كان تَحتَنا مِن عمّال ومستأجَرِين .

وَذلكَ بالمعاملةِ الحسنةِ والتوجيهِ السديدِ ، وإعطاءِ الحقوقِ ، قَالَ ﷺ : «أَلَا كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ...»[(١)].

يقولُ الشيخُ السّعدي رَحِمَهُ اللَّهُ : «فرحمةُ العبدِ للخلقِ من أكبرِ الأسبابِ التي تُنالُ بها رحمةُ اللهِ ، التي مِن آثارِها خيراتُ الدنيا ، وخيراتُ الآخرةِ ، وفقدُها من أكبرِ القواطعِ والموانعِ لرحمةِ الله .

والعبدُ في غايةِ الضرورةِ والافتقارِ إلى رحمةِ الله ، لا يَستغْنِي عنها طرفةَ عينٍ ، وكلّ ما هو فيه من النّعمِ واندفاعِ النّقم من رحمةِ الله.

فمتى أراد أن يستبقِيَهَا ويستزيدَ منها ، فليعملْ جميعَ الأسبابِ التي تُنال بها رحمتُه .

وتَجتمعُ كلُّها في قولِهِ تعالى : ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: ٥٦] ، وهم المحسنون في عبادةِ اللهِ ، المحسنون إلى عبادِ الله ، والإحسانُ إلى الخلقِ أثرٌ من آثارِ رحمةِ العبدِ بهم»[(٢)] .

---

(١) رواه البخاري(٦٧١٩)ومسلم(١٨٢٩)واللفظ له، من حديث عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٢) بهجة قلوب الأبرار(ص ٢٦٦).

فهذه - أَيُّهَا الأفاضلُ والإخوانُ - بعضُ الثمراتِ الحسانِ التي تُقطفُ مِن تحقيقِ الإيمانِ باسم الباري جَلَّ وَعَلَا «**الرحمٰن**» .

فَعَلَيْنَا أن نسعى لتحقيقِهَا بقدرِ الإمكانِ ، سائلين العونَ والسدادَ من العزيزِ المنَّانِ .

وعلينا - أَيُّهَا الكرامُ - أَنْ نحرصَ على التدبّرِ والوقوف عند معاني أسماءِ الله ﷻ الكريمةِ ، وصفاتِهِ العظيمةِ ، التي جاءت بها النصوصُ الصحيحةُ ، لقطف ثمارِها والاستفادة منها بزيادةِ الإيمانِ وتقويةِ اليقين - بإذن الله الدَّيان - .

فاللهَ أسألُ بأسمائِه الحسنى وصفاتِه العليا أن يوفّقنا وإيّاكم لكل خيرٍ وسرورٍ ، ومن ذلك : **تحقيقُ ثمراتِ الإيمانِ بأسمائِه الجليلةِ و صفاتِه الكريمةِ وتنزيهِه دائمًا عن مشابَهَةِ المخلوقين** .

وأن يَقِيَنَا وإياكم من كلِّ فتنةٍ وشرورٍ ، ومن ذلك : **تعطيلُ أسمائِهِ سبحانه وصفاتِه ومشابهتُهُ بغيره!** ، فهو سبحانه ولي ذلك والعزيز الغفور.

وصلِّ اللهم وسلم على نبينا محمدٍ ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

كَتَبَهُ :

أبو عبدِ اللّٰهِ حمزةُ النَّايلي

(الخريطيات / قطر)

الفهارس العامة للكتاب :

١ – فهرس الآيات القرآنية .

٢– فهرس الأحاديث القدسية.

٣– فهرس الأحاديث النبوية.

٤ – فهرس الآثار .

٤– المصادر المعتمدة.

٥– فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث القدسية

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس الآثار

المصادر المعتمدة

١- الاستذكار لابن عبد البر / ط. دار الكتب العلمية - بيروت.

٢- الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر / ط. دار الجيل -بيروت.

٣- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي/ ط. دار الفكر - بيروت.

٤- الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر / ط. دار الكتب العلمية - بيروت.

٥- بدائع الفوائد لابن القيم / ط. دار الكتاب العربي - بيروت.

٦- بهجة قلوب الأبرار للسعدي / ط. دار الرشد -السعودية.

٧- تحفة المودود بأحكام المولود لابن القيم/ ط. مكتبة البيان- دمشق.

٨- تفسير ابن أبي حاتم/ ط. مكتبة نزار - السعودية.

٩- تفسير السعدي / ط. مؤسسة الرسالة - بيروت.

١٠- تفسير الطبري / ط.دار الفكر - بيروت.

١١- تفسير القرطبي / ط.دار الشعب- القاهرة.

١٢- تفسير ابن كثير / ط. دار الفكر - بيروت.

١٣- تلخيص كتاب الاستغاثة لابن تيمية / ط.دار الغرباء الأثرية - المدينة النبوية.

١٤- درء تعارض العقل و النقل لابن تيمية / ط. امعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، المملكة العربية السعودية

١٥- الروح لابن القيم / ط. دار الكتب العلمية - بيروت.

١٦- السلسلة الصحيحة للشيخ الألباني / ط. دار المعارف- السعودية.

١٧- سنن أبي داود / ط. المكتبة العصرية - بيروت.

١٨- سنن الترمذي / ط. دار الغرب الإسلامي - بيروت.

١٩- شأن الدعاء للخطابي / ط. دار الثقافة العربية.

٢٠- شجرة المعارف و الأحوال للعز بن عبد السلام / ط.دار الفكر -بيروت.

٢١- شرح العقيدة الواسطية للشيخ ابن عثيمين / ط. دار ابن الجوزي - السعودية.

٢٢- صحيح البخاري / ط. دار الأفكار -بيروت.

٢٣- صحيح مسلم / ط. دار المغني -السعودية.

٢٤- الصلاة وأحكام تاركها لابن القيم/ ط. مكتبة الثقافة - المدينة النبوية.

٢٥- طريق الهجرتين لابن القيم/ ط. دار السلفية - مصر.
٢٦- عمدة التفسير لأحمد شاكر / ط. دار الوفاء - مصر.
٢٧- فتاوى اللجنة الدائمة بالسعودية/ ط. رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء.
٢٨- فتح الرحيم الملك العلام في علم العقائد والتوحيد والأحكام المستنبطة من القرآن للسعدي/ ط. دار ابن الجوزي- السعودية.
٢٩- فتح القدير للشوكاني/ ط. دار ابن كثير - دمشق.
٣٠- الفوائد لابن القيم/ ط. دار الكتب العلمية - بيروت.
٣١- مختصر الصواعق المرسلة / ط. دار الحديث ، القاهرة - مصر
٣٢- مدارج السالكين لابن القيم / ط. دار الكتاب العربي -بيروت.
٣٣- مسند الإمام أحمد / ط. الرسالة - بيروت.
٣٤- معجم مقاييس اللغة لابن فارس / ط. دار الفكر بيروت.
٣٥- الحجة في بيان المحجة للأصفهاني/ ط. دار الراية-السعودية .

فهرس الموضوعات